٤٦- بَابُ احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تعالى وَتَغْيِيرِ الاسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ : أَنَّهُ كَانَ يُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ) ، فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُم، فَرَضِيَ كِلا الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ: (مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَالَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟) قُلْتُ : شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: (فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ) قُلْتُ : شُرَيْحٌ، قَالَ: (فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُ.

فِيْهِ مَسَائِل:

الأُوْلَى: احْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ - وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ -.

الثَّانِيَةُ: تَغْيِيْرُ الاِسْمِ لأَجْلِ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: اخْتِيَارُ أَكْبَرِ الأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ.

الشرح:

فهذا الباب مع الباب الذي قبله ـ باب التسمي بقاضي القضاة ـ وهذا الباب باب احترام أسماء الله سبحانه وتعالى، هذان البابان كما سبق يرشدان إلى أمر واحد وهو وجوب احترام أسماء الله جل وعلا وأن يبتعد العبد عن أن يشابه الرب جل وعلا في أسمائه التي تختص به، سبحانه وتعالى ، فلا يجوز للعبد أن يتسمى باسم يختص بالله سبحانه وتعالى ، أو بوصف لا يليق إلا به ، كملك الملوك مثلاً ، والفرق بين هذا الباب والباب السابق ـ التسمي بقاضي القضاة ـ أن ذاك الباب تلحظ فيه المنازعة، الذي يتسمى بقاضي القضاة ينازع الله جل وعلا في هذا الاسم ، فيه منازعة لله سبحانه وتعالى، أما هذا الباب الذي تلحظ فيه النهي عن التكني بأبي الحكم فقد يتكنى الإنسان بكنية أو يكنيه غيره بكنية وهو لا يقصد ذلك أو وهو لا يعلم ما يراد بهذه الكنية أو يكنيه الآخرون بكنية وهو لا يقصدها ، فيجب عليه أن يسارع بتغيير هذه الكنية أو الاسم ، فهذا وجه المناسبة ؛ والفرق بين الباب السابق ، والبابان كما سبق من قبل يصبان في مصب واحد ، وهو إبعاد العبد عن التنديد في الأسماء ، بأن لا يكون لله جل وعلا ندًّا

في أسمائه ، فلا بد أن يخلص في نياته وأقواله وأفعاله ، لا بد للعبد أن يخلص لله جل وعلا في النيات والأفعال وقد سبق في أبواب مضت ، وفي الأقوال وهو محل البحث ؛ وسبق بعضه في عدة أبواب الكلام فيه وسيأتي أيضًا فيما نستقبل الكلام فيه .

قوله : {باب احترام أسماء الله جل وعلا} ولعل كلمة احترام تكون غريبة عنا في النصوص بعض الشيء، لكن هي في اللغة احترم الشيء بمعنى راعى حرمته ، فهي موجودة بين الناس ، يقال : فلان المحترم أو فلان يحترمني ؛ أي راعى حرمته وهابه .

المؤلف رحمه الله تعالى ذكر هذه القاعدة، باب احترام، يعني وجوب احترام، وتعظيم أسماء الله سبحانه وتعالى .

ثم ذكر فرعًا من هذا الاحترام ، وهو تغيير الاسم لأجل ذلك ، فالقاعدة التي يدور عليها الباب وجوب احترام أسماء الله سبحانه وتعالى بوجه عام ، ثم ذكر المؤلف منها هنا فرعًا واحدًا وهو من هذا الاحترام وجوب تغيير الاسم، لأجل ذلك، أما وجوب احترام أسماء الله سبحانه وتعالى فباب واسع وله صور كثيرة .

ونحن في مجتمعنا مبتلون بعدد من الصور التي يجب أن ننتبه لها ونعرف موقفنا من الأسماء الحسنى هل نحن نحترمها أم لا.. من ذلك ما يكون عند الناس من الجرائد اليومية والنشرات التي فيها اسم الله سبحانه وتعالى أو أسماء الله سبحانه وتعالى أو آيات من آيات القرآن العزيز، أو أحاديث ، فتجد كثير من الناس بدون قصد لا يحترم الأوراق التي فيها ما ذكرت ، من أسماء الله أو من آيات الله، آيات القرآن الكريم أو من الأحاديث ؛ فكثير من الناس بدون قصد لا يحترمها فتجد كثيرا من الناس يفترشها ويجلس عليها ، يكون جالسًا على الرصيف فبدلاً من أن يقذر ثيابه يفترش الجريدة أو صفحة منها ؛ ولو بحث فيها قد يجد أنه يجلس على أوراق فيها أسماء حسنى ، وآيات كريمة ، وهذا كثير جدًّا ، ولهذا صور متعددة في المجتمع غير هذه ؛ والأعظم من هذا والأشد أنه بعد ما ينتهي من الجريدة يضعها في صناديق القمامة ، وهذا من أشد المنكر الذي يوجد في هذا الباب ؛

فبالله أي امتهان فوق هذا الامتهان، أليس هذا من الامتهان العظيم ، فلا تكاد تجد جريدة تخلو من اسم من أسماء الله ، لا تكاد جريدة، صفحة الوفيات وغيرها، أسماء الأشخاص الذين تجرى معهم الحوارات والمقالات، ويتكلم عنهم، لا بد أن يكون فيهم من اسمه عبد الرحمن أو عبد الله أو عبد الرحيم أو عبد الكريم أو غير ذلك، ومع ذلك فلا يكاد أحد ينبه على هذا الأمر وخطورته إلا من رحم الله .

فهذا أمر يوميًّا نحن فيه ، يعني نحن الآن نتكلم عن علاقة هذه الأبواب بنا وبواقعنا، هل نحن نتكلم في وادٍ ونحن في وادٍ آخر، لا، هذا من عدم احترام أسماء الله سبحانه وتعالى وعدم تعظيم شعائر الله، قال تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) ؛ وقال : (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) والشعائر جمع شعيرة وهي ما أشعر الله جل وعلا بتعظيمه وأمر بتعظيمه ورعاية حرمته .

وحل هذه المشكلة يسير، يستطيع الإنسان أن يحلها حلاً فرديًّا وكذلك قد تحل حلاً جماعيًّا فيه عائد على المجتمع ، الحل الفردي سهل وواضح، أن الإنسان يجعل في بيته صندوقا ؛ ثم إذا انتهى من الجريدة يضعها فيه ؛ وبعد ذلك يقوم بدفنها أو حرقها حسبما تيسر له ، هذا على مستوى الأفراد .

وحل آخر : وهو للمجتمع بأكمله كمدن أو قرى أن تجمع هذه الأوراق والصحف ونحوها وتعطى لشركات تدوير الأوراق ؛ فتحصل الاستفادة منها ؛ بطرق متعددة .

فالقصد من هذا أن هذا المشروع الذي ذكرته فيه احترام لأسماء الله سبحانه وتعالى ولآياته ؛ وحفظها عن الابتذال والامتهان ، وينبغي على كل من سمع هذا الكلام أن ينشره، ينبغي أن ينشره بين أهله في العمل مثلاً ، بين إخوانه في العمل ، حتى يكف الناس قدر الإمكان أو يقل الناس من هذه الصورة البشعة صور الامتهان في كل مكان.

من أجل ذلك كان هذا الباب باب واسع ، ذكر المؤلف فيه مسألة واحدة، باب احترام أسماء الله سبحانه وتعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك .

الأسماء سبق الكلام عليها ؛ وهي قسمان :

قسم يختص به جل وعلا، وقسم لا يختص به ، فالذي يختص به ولا يجوز أن يتسمى به غيره، من الأسماء التي يختص بها الرب جل وعلا كالرحمن والخالق والأحد والصمد والمتكبر ونحو ذلك، وهناك أسماء قد يسمى بها غيره كما جاء في كتاب الله جل وعلا (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا) ؛ (إنه بهم رؤوف رحيم) في أوصاف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والملك (قال الملك ائتوني به) ونحو ذلك ، هذه أسماء للمخلوق منها ما يناسبه ، للمخلوق منها ما يليق به كعبد فقير مسكين ضعيف وللرب جل وعلا منها ما يليق بكماله وجلاله وعظمته سبحانه وتعالى .

ذكر المؤلف رحمه الله قصة أحد الصحابة وهو أبو شريح ، وأبو شريح هذه كنية، واسمه هانئ بن يزيد ، اسم أبي شريح هانئ بن يزيد الحارثي الضبابي، أنه كان يكنى أبا الحكم، يُكنَى أو يُكَنّى ، والأفصح يُكْنى ؛ أي له كنية ، كأن قومه كنوه بهذه الكنية لأنه كان يقضي بينهم، يعني سيأتي في الحديث ما يشعر بأن قومه هم الذين كنوه بذلك، بأبي الحكم، والكنية ذكرنا لكم فيما سبق أنها ما صدر بأب أو أم، وذكرنا لكم من قبل الفرق بين الكنية واللقب والاسم ، وكلامنا في هذا الباب ينصب على الكنية، لأن الحديث فيه الكلام على الكنية ، والكنية ما صدر بأب أو أم ، أبو فلان أو أم فلان ، والكنية قد تكون لمدح أو ذم ، والكنية عند العرب للتعظيم والتفخيم ، العرب تُكْني أو تُكَنّي الشخص لتعظيمه وتوقيره وتفخيمه وإكرامه ، فالكنية قد تكون للمدح أو للذم ، للمدح كشخص تكنيه بأبي المعالي مثلاً ، أبي الفضل مثلاً ، أو للذم كأبي لهب، وأبي جهل ، واسمه الحكم بن هشام ، كان يحكم بينهم، لكنه كان لما صنعه في الإسلام ولما صنعه من حرب المسلمين كني بأبي جهل، فالكنية قد تكون لمدح أو لذم، وقد تكون

الكنية لشيء عارض للإنسان كأبي هريرة، أبو هريرة كني بهذه الكنية لأنه وجد في يوم من الأيام في كمه هرة ، يعني كأنه كان جالسًا فجاءت هرة ، قطة صغيرة ونامت في كمه، فكني بأبي هريرة لكنه كان يقول: كناني النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هر، والذكر خير من الأنثى، يعني ما كان يحب أن يقول له أحد أبو هريرة، يقول لهم أن النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام كناني بأبي هر والذكر خير من الأنثى، فهو كني بأمر عرض له وليس شيئًا ملازمًا .

كذلك كني علي بن أبي طالب بأبي تراب ، النبي صلى الله عليه وسلم كان يبحث عنه في بيته فبحث عنه فلم يجده فوجده مضطجعًا بجوار جدار قد أثر التراب في ثوبه أو في ظهره فقال له "قم يا أبا تراب" .

وقد تكون الكنية لمجرد العلمية الصرفة يعني لا يلاحظ فيها معنى، مجرد علمية، يعني علم محض، مثلاً الصديق كنيته أبو بكر، وليس عنده ولد اسمه بكر، وعمر بن الخطاب كنيته أبو حفص، وليس عنده ولد اسمه حفص، إنما ابنته حفصة، فقد تكون الكنية لمجرد العلمية .

وشيخ الإسلام ابن تيمية كنيته أبو العباس ، فقد تكون الكنية لمجرد العلمية المحضة، وأبو عمير، كان طفلا صغيرا ؛ والرسول صلى الله عليه وسلم قال له "يا أبا عمير ما فعل النغير" عصفور كان يلعب به ، فقد يكنى الشخص مجرد كنية لا يلاحظ فيها أي وصف من الأوصاف .

وكذلك تكنى المرأة ، كما يكنى الرجل ، وعائشة رضي الله عنها كانت كنيتها أم عبد الله فكنيت بابن أختها أسماء ، كناها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما طلبت ذلك .

وقد يكنى الإنسان بأحد أبنائه إذا كان عنده ذكور، كما سيأتينا في الحديث يكنى بأكبر الذكور وإذا كان عنده إناث وليس عنده ذكور يكنى بالإناث ، والناس الآن تستحي أن تكنى بالإناث ؛ ولا حياء في ذلك ، يكنى الإنسان بالذكر أو بالأنثى، بأكبر أبنائه ، ليس عنده أولاد يكنى بأكبر بناته ، الأمر في ذلك واسع .

فهذا الصحابي الذي معنا اسمه هانئ بن يزيد الكندي وفد مع قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم عام الفتح ، مات سنة ثمان وستين من الهجرة .
هذا الحديث رواه أبو داود في كتاب الأدب من سننه ؛ في باب تغيير الاسم القبيح ، وذكر قبله عدة أسماء غيّرها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكرها المؤلف لأنها لا تصلح شاهدًا لما نحن فيه في مسألة التوحيد لكنها شاهد عام في تغيير الاسم القبيح، مختصر هذه الأسماء التي ذكرها في الحديث ٤٩٥٢ أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال لها "أنت جميلة" امرأة اسمها عاصية أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها "أنت جميلة" سماها جميلة ، إذًا تغيير الاسم هنا من أجل القبح أنه يدل على معنى قبيح، وأيضًا غير، في الحديث الذي بعده ٤٠٥٣ غير اسم برة إلى زينب، لأن هذا فيه تزكية ، والحديث ٤٠٥٤ الذي قبل الحديث معنا غير اسم أصرم إلى زرعة، والزرعة معناه البذرة أو البذر أو الموضع الذي يبذر فيه ، الموضع الذي يزرع فيه، ثم ذكر الحديث الذي معنا ٤٠٥٥ وذكر حديث الباب .
قال أبو داود: حدثنا الربيع بن نافع عن يزيد بن المقدام، يزيد بن المقدام بن شريح، إذًا هانئ هذا يروي عنه هذا الحديث أولاده وأحفاده، يزيد بن المقدام بن شريح بن هانئ، يرويه عن أبيه عن جده، يرويه عن أبيه المقدام والمقدام يرويه عن أبيه شريح وشريح يرويه عن أبيه هانئ ، أبو شريح ، ويزيد كان صدوقًا ؛ لكن المقدام أيضًا ما بين الثقة والصدوق ، وأما شريح فعداده في التابعين المخضرمين ، ذكره مسلم في المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يروا النبي صلى الله عليه وسلم فحديثه من أحاديث كبار التابعين ، لكن شريح هنا يروي عن أبيه هانئ بن يزيد .
عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله هو الحكم" إن: حرف تأكيد ، {الله}: لفظ الجلالة اسم إن، {هو}: ضمير فصل، يدل على الاختصاص ، أي أن الثاني

يختص وينحصر في الأول ، يعني الحكم لله وحده سبحانه وتعالى، يختص الحكم المطلق التام بالرب جل وعلا "إن الله هو الحكم" فله الحكم سبحانه وتعالى الكوني والشرعي ، كما قال تعالى (والله يحكم لا معقب لحكمه) سبحانه وتعالى . (له الحكم وإليه ترجعون) كما قال الابن الأكبر ليعقوب عليه السلام : (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين) سبحانه وتعالى، سبحانه وتعالى هو خير الحاكمين وهو جل وعلا أحكم الحاكمين (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه) وله الحكم الشرعي ، يحكم بين عباده بشرعه الذي أنزله عليهم (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وكذلك هو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة، يفصل بين عباده بنفسه جل وعلا ؛ سبحانه وتعالى .

"إن الله هو الحكم وإليه الحكم" وإليه يرجع الحكم، فهو يحكم سبحانه وتعالى بحكمه التام المطلق، فله الحكم جل وعلا استقلالاً وحكم غيره تبعًا لحكمه، من الحكام، لأن الله جل وعلا سمى من يقضي بين الناس حكامًا وحكمًا (فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها) وقال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام) فحكم هؤلاء تبع لحكم الله لأنهم يحكمون بحكم الله جل وعلا، أما الرب جل وعلا فحكمه تام مطلق مستقل لا ينازعه فيه أحد .

قوله :"إن الله هو الحكم وإليه الحكم" وهذا الضمير لا محل له من الإعراب .

قوله : {وإليه الحكم}: هذه جار ومجرور تفيد التخصيص، تقديم الجار والمجرور في الجملة يفيد التخصيص، وإليه الحكم، يعني ليس الحكم إلا إليه، إلا له، لا يرجع الحكم إلا له سبحانه وتعالى .

قوله : {فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم} فكأن الصحابي يريد أن يعلل سبب تسميته بأبي الحكم وأنه لم يكن نفسه، بل كناه قومه، يعلل سبب تكنيته بهذه الكنية وإلا هو اسمه هانئ، فقال: إن قومي إذا اختلفوا، فهذا تعليل، وكأنه اعتذار منه عن

هذه الكنية، أبو الحكم، والله جل وعلا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فحكمت بينهم، يعني حكم بينهم بما يراه هو من العدل والصلح، فيرضى كلا الفريقين، أو فرضي كلا الفريقين، يعني يبدو أنه أوتي نوعًا من العقل والحكمة ويحكم بالإنصاف فيرضي من يحكم فيهم .
قوله :{فقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "ما أحسن هذا!} هذه صيغة تعجب، مبالغة في الحسن، ما أحسن هذا ، السؤال الآن: من أي شيء تعجب النبي صلى الله عليه وسلم؟
الجواب : هل هو حسن أحكام الجاهلية أم حسن شيئًا آخر؟ حسن إنصافه وعدله وطريقته في الإصلاح بين قومه والحكم في قومه بالعدل والإنصاف ولم يحسن أحكام الجاهلية التي تبنى على الحكم بالتقاليد والأعراف حتى لو خالفت الحق والعدل ، فأحكام الجاهلية مبنية على الحكم بالتقاليد والأعراف حتى لو لم يكن فيها إنصاف أو عدل ، فهو لم يحسن أحكام الجاهلية وإنما حسن طريقة الرجل في العدل والإنصاف .
قوله : "فما لك من الولد؟" يسأله الآن ليبين له البديل الصحيح، يريد أن يبين له البديل الصحيح ، وبعض الناس يسأل أحيانًا عن بدائل على هواه ، لكن لا بد أن يكون البديل بديلاً شرعيًّا ، يعني شخص تقول له اترك الدخان ؛ يقول هذا أفضل من شرب الخمر، فالدخان أخف ، يقول هذا بديل أفضل بالنسبة لي ، فنقول له : البديل لا بد أن يكون بديلاً شرعيًّا ؛ ليس البديل المخالف للشريعة .

قوله : { فما لك من الولد؟ } يريد أن يدله على كنية أخرى ، {قال: شريح ومسلم وعبد الله } هؤلاء أولاده الذكور، وشريح من كبار التابعين ؛ وهو من الثقات ، روى له مسلم والأربعة أصحاب السنن، .
قوله : { قال: "فمن أكبرهم؟" قلت: شريح } هذه فائدة أن التسمية تكون بأكبر الأولاد، الإنسان يكنى بأكبر أولاده، الذكور، إذا كان عنده

ذكور، وإذا كان ليس عنده ذكور يكنى بأكبر أولاده الإناث، سواءً الأب أو الأم .
قوله : {قلت: شريح ، قال: "فأنت أبو شريح" في هذا مشروعية تغيير الاسم غير المناسب إلى اسم مناسب ، والكنية غير المناسبة إلى الكنية المناسبة ، وفيه مشروعية تقديم الكبير، وقد جاء في الحديث الآخر "كبر كبر" فالإنسان يراعي الكبير دائمًا في تقديمه الضيافة إلى من يأتي عنده ، أو في تقديمه شيئًا لأولاده ، السنة أن يبدأ بالكبير.
مسألة : يوجد في الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم من اسمه الحكم ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضًا يوجد من اسمه حكيم، وفي كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ذكر باب الحكم، يعني من اسمه الحكم، ذكر منهم الحكم بن كيسان المخزومي ، وقد استشهد في بئر معونة ، والحكم بن سعيد بن العاص، وهذا جاء في الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسمه إلى عبد الله، قال له: "ما اسمك؟" قال: الحكم، فقال له: "أنت عبد الله" يعني هذا وارد فيه التغيير، رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات إن شاء الله .
وفي الاستيعاب أيضًا الحكم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب القرشي من الصحابة .
وهناك الحكم بن عمرو الغفاري، يقال له الحكم بن الأفرغ ، مات بخراسان .
وهناك أيضًا الحكم بن أبي العاص الثقفي .
وهناك أيضًا الحكم بن عمير، روى حديث "اثنان فما فوقهما جماعة".
وهناك أيضا الحكم بن أبي العاص بن أمية ، عم عثمان بن عفان، الحكم بن أبي العاص .
والحكم بن عمرو السمالي .
والحكم بن حزن .
والحكم بن حارث السلمي .
والحكم بن سفيان الثقفي .

وهذه كلها موجودة في كتاب ابن عبد البر الاستيعاب ، وذكر أيضًا بابًا فيمن اسمه حكيم ، ومشهور منهم حكيم بن حزام بن خويلد ، الذي عاش مئة وعشرين عامًا ستين في الجاهلية وستين في الإسلام ، وقيل إنه وُلد في جوف الكعبة ، يعني أمه دخلت الكعبة لأمر ما فجاءها الطلق أو الولادة فولدته في جوف الكعبة ، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه ، وقد وقف بعرفة بعد إسلامه ومعه مئة وصيف ، مئة عبد، في أعناقهم أطواق فضة، يعني كل عبد في رقبته طوق من فضة مكتوب عليه هؤلاء عتقاء الله عن حكيم بن حزام، يعني يفدي نفسه بهؤلاء ، مئة عبد يعتقهم في سبيل الله جل وعلا يوم عرفة، يوم المغفرة يوم أن يدنو الله جل وعلا من عباده ويقول لملائكته: ماذا أراد هؤلاء، يباهي بهم ملائكته ، أيضًا معه ألف شاة يوم العيد، يوم النزول إلى طواف الزيارة أو طواف الإفاضة، يوم العيد يوم الأضاحي والهدي ، أهدى ألف شاة ، ليفدي رقبته من النار ويفدي نفسه من النار، هؤلاء عتقاء الله عن حكيم بن حزام، انظر إلى هذا الفداء العظيم، رجل يبحث عن آخرته ، يبحث عما يفديه من النار ويعتق رقبته من النار، قدم مئة عبد، مئة وصيف وألف شاة في يومين ، اليوم التاسع واليوم العاشر، هذا حكيم بن حزام من الصحابة .

وحكيم بن حزن عم سعيد بن المسيب ، أسلم عام الفتح .

وقد ذكر الحافظ في الإصابة مجموعة من رقم ١٧٦٩ إلى رقم ١٧٩٨ هؤلاء موجودون من الصحابة ؛ فلماذا لم يغيرهم النبي صلى الله عليه وسلم؟

الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى له جواب لا بأس به فيه اجتهاد من باب الجمع بين النصوص لأن الحديث صحيح بعض الناس يقول الحديث فيه نظر أو مخالف لما في الصحيح من التسمية بأسماء هؤلاء، لا، الحديث إسناده صحيح، ليس فيه إشكال، الشيخ يقول: لم يغير النبي صلى الله عليه وسلم ، يعني أسماء هؤلاء أو من سمي من الصحابة بهذا الاسم لأنه لم يقصد إلا العلمية ، أما إذا قُصد الوصف فلا يجوز، يعني هؤلاء الذين سموا بهذا ؛ من ينادونهم بهذا أو من

سماهم بهذا لا يعني أنهم موصوفون بصفة الحكم ، بل هو مجرد اسم ، كما يسمى الإنسان بسعيد وهو تعيس ، قد يكون تعيسًا ، كما يسمى الإنسان بمحمود وهو مذموم ، قد يسمى الإنسان بأحمد وهو لا يحمد الله جل وعلا .

فهؤلاء روعي في تسميتهم مجرد العلمية فقط ، العلمية وليس الوصف ، أما إذا روعي الوصف أو المعنى فعندئذ يأتي التغيير والمنع ؛ فإذا قيل هذا الحكم لأنه يستحق هذا الاسم ـ الحكم ـ نقول له : لا ، لأن الحكم هو الله سبحانه وتعالى .

إذًا هذا الآن مخرج لا بأس به، أنه إذا روعي في الشخص مجرد العلمية والاسمية فقط فقد يقال لا بأس كما في أسماء هؤلاء الصحابة، أما إذا روعي الوصفية والمعنى فيأتي المنع والنهي "إن الله هو الحكم" وقد جاء في حديث الترمذي، حديث الأسماء الحسنى، الحكم العدل، وسبق بيان أن هذا الحديث ضعيف وفيه علل ثلاث وفصلنا في غير هذا الموضع لكن اسم الحكم ثابت في هذا الحديث "إن الله هو الحكَم وإليه الحكْم" .

أبو داود رحمه الله تعالى بعدما روى هذا الحديث أتى بفائدة جميلة نذكرها قال أبو داود في شريح هذا، شريح هذا هو الذي كسر السلسلة ، وهو ممن دخل مدينة تستر، التي كان الهرمزان متحصنًا فيها ، في بلاد فارس ، فأرسل إليه عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن وأبا موسى ومجموعة من الصحابة وأنس بن مالك والبراء بن مالك ، وقُتل البراء في هذه المعركة ؛ وكانوا إذا اشتد بهم الوطيس مع العدو قالوا : يا براء أقسم على ربك أن ينصرنا ، فيدعو الله جل وعلا فينتصرون .

في هذه المعركة أقسم على ربه أن ينصرهم وأن يقبضه شهيدًا، فقتل البراء بن مالك في هذه المعركة ، ودخل المسلمون تستر هذه من نفق من الماء ، لأنهم حاصروا هذه المدينة سنة وستة أشهر تقريبًا ؛ إلى أن أرسل إليهم أحد من في هذه المدينة أن يؤمنوه على أن يدلهم على مكان للدخول فأمنوه ، فجاء فأخذ أحد الناس ودخل معه مجموعة

يسبحون ، حتى دخلوا من تحت هذا النفق ، فدخلوا المدينة وفتحوا أبوابها وعلوا على أسوارها ثم أسروا الهرمزان ، وأتوا به إلى عمر بن الخطاب وألبسوه تاجه وذهبه ، فكان المسلمون في المدينة وهو يمر بينهم يتعجبون منه مما عليه من الزينة والحلية ؛ ومعه اثنا عشر شخصًا من حاشيته ، فكان المسلمون يتعجبون من الذهب في لبسه وديباجه، فأخذوه إلى عمر، فبحثوا عن عمر فما وجدوه ، فقال الهرمزان: ضل ملكم ، فبحثوا عنه فوجدوه نائمًا في المسجد، فقال الهرمزان: هذا ملككم؟ قالوا: نعم، قال: أين حجابه وأين حراسه؟ فقالوا: الله يحميه ويحفظه ، فقال: نم هنيئًا ، أو كلمة نحوها ، فقام عمر على جلبة الناس ، فلما قام وجد الهرمزان فقال له : أخزاك الله وأهانك وأذلك بما صددت عن دينه، إلى غير ذلك، ثم همّ عمر بقتله ، فلجأ الهرمزان إلى حيلة ؛ فقال له : أريد أن أشرب ، فقدم له كأسًا من الماء فقال عمر: لا أجمع عليك بين القتل والعطش، فقال له عمر: اشرب لا بأس عليك حتى تشرب ، فأخذ الهرمزان الكأس أو القدح من الماء ورماه ، فقال: مالك؟ فقال: ليس لي في الماء من حاجة وإنما أردت أن تؤمنني ، قال له عمر: كيف ذلك ؟ يعني أنا لم أقل لك شيئًا ، فذكر أنه قال له لا بأس عليك حتى تشرب وأنا لم أشرب ؛ فإذًا أنا الآن في أمان من أن تقتلني ، لأنك بهذا أمنتني، فقال له عمر: ويلك خدعتني ، فقال له الصحابة: إنك قلت له ذلك ، يجب عليك أن تؤمنه، فقال: والله لا أفعل حتى تؤمن ، فأسلم الهرمزان ، وقالوا بأنه حج مع عمر بالروحاء، لكن بعد ذلك كان سببًا في قتل عمر بن الخطاب ، قتله أبو لؤلؤة المجوسي ، فرأى أحد الناس أبا لؤلؤة والهرمزان ونصراني آخر اسمه جفينة مجتمعين في الليل ومعهم سلاح ، سكين له طرفان، خنجر له طرفان وله مقبض من الوسط وهو الذي قتل به عمر بن الخطاب، فجاء عبيد الله بن عمر بن الخطاب وقتل الهرمزان ، وحصلت فتنة ، وقتل أيضًا جفينة هذا ، وبنت أبي لؤلؤة ، فحصلت مشكلة كبيرة في المدينة وكاد عثمان أن يقتص منه ، فمنعه بعض الصحابة ، قال: والله لا يجتمع علينا قتل عمر وابنه .

فالمقصود من هذا أن شريحا هذا المذكور في الحديث ممن دخل تستر، هذه المدينة ، وشريح هذا روى عنه ابناه محمد والمقدام، والمقدام مخرج له أيضًا في صحيح مسلم وفي كتب السنن .
روى الحاكم في المستدرك زيادة: فدعا له ولولده، دعا لأبي شريح هانئ بن يزيد ولولده، فبورك في هذا الولد، شريح، وكان ممن غزا بلاد ما وراء السند، وقتل وهو يغزو سجستان في إمارة الحجاج ، مع عبيد الله بن أبي بكرة سنة ثمان وسبعين .
قال في أبيات له قبل أن يقتل ، وقد قتل غازيًا ، أراد الحجاج أن يرجعوا لأنه كان هناك بأس شديد في تلك البلاد فدخلوا وتوغلوا فيها فكادهم العدو، يعني دخلوا وكلما حاولوا الدخول منعهم العدو من ورائهم ؛ فيغلق الشعاب والطرق والحصون حتى حصروا المسلمين ؛ وقاتل فيهم شر مقتلة ، فكان شريح قبل قتله يقول هذه الأبيات :
أصبحت ذا ١٣:٠٧:١ أقاتل كبرا: لأنه عاش في الإسلام وعاش في الجاهلية .
أصبحت ذا بث أقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا
يعني في الجاهلية..
ثمت أدركت النبي المنذرا: يعني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم يره، شريح لم يره ، وأبوه هو الذي رآه .
وبعده صديقه وعمرا: يعني أدرك خلافة الصديق وعمر .
ويوم مهران ويوم تسترا .
والجمع في حصينهم والنهرا هيهات ما أطول هذا عمرا
يعني يقول أنه عمّر طويلاً .
هذا ذكره الذهبي في السير في المجلد الرابع وذكره المزي في تهذيب الكمال .
فيه مسائل :
احترام أسماء الله جل وعلا وصفاته ولو لم يقصد معناه .
يعني هذا فيما يختص بالله جل وعلا.. احترام أسماء الله جل وعلا بترك تسمية المخلوق بذلك.. وقلنا بأنه يدخل في الاحترام أيضًا أن

الشخص الذي يرى جريدة فيها اسم الله أو مجلة فيها اسم الله أو فيها آية لا يرميها في القمامة، بل يضعها في مكان كريم، يحفظها، أي ورقة فيها اسم الله جل وعلا يحفظها ويتخلص منها بطريقة صحيحة ولا يجوز أن يجلس عليها أو يصلي عليها أو يضع فيها طعامًا أو نحوه ويجعلها قرطاسًا ونحو ذلك، يجب احترام أسماء الله جل وعلا ويجب احترام أي ورقة فيها أسماء الله سبحانه وتعالى ..

الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك .

سبق بيان ذلك .

الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية .